الجهاد الفكري للملك عبدالعزيز

للأستاذ / عبدالرحمن بن سليمان الرويشد

خاض الملك عبدالعزيز - رحمه الله - خلال حكمه الطويل تجربة فكرية تنتمي إلى عمق الواقع الإسلامي - واستطاع بتلك التجربة والعون من الله - أن يثبت حقيقة ما يطمع المسلمون إليه، وهو الحل الإسلامي وقدراته.

وهذه التجربة ليست جديدة في هذا البيت وليست شعاراً مطروحاً، بل هي تجربة قديمة وحديثة قام بها أسلافنا المجاهدون في عصور مختلفة، فأعادوا بها عزة الإسلام في وسط الجزيرة العربية، لذلك كان لا بد من دراسة السمات الأساسية لتلك التجربة والتعرف على ينبوعها وماهيتها، تعرفاً يفصلها عن الساحة التي خصصت لإعمال الملك عبد العزيز التاريخية والسياسية والعسكرية، التي جهلها الكثيرون ممن تعرضوا

لحياة هذا البطل، مع أن هذه التجربة أكثر وضوحاً وتالقاً في حياته.

وان تجاهل هذه الظاهرة جاء نتيجة لبتر الحقائق المتعلقة بجوانب مؤثرة تتصل بالمعتقد السلفي الذي يؤمن به عبدالعزيز ويرى أن الحل المنشود لأمتنا لا يتحقق الا من خلاله.

إن هذا البتر للحقائق وأسباب اخرى كثيرة ـ جعلت أكثر من كاتب يستسلم، وظل يشعر بالعجز عن فهم التجربة الفكرية للملك عبدالعزيز، ولاسيما اذا اقترن بذلك أن عبدالعزيز لم يكن خريج جامعة او صاحب «نظرية» خاصة.

وسأحاول في هذا البحث الموجز أن ارسم ـ وبشيء من التجاوز ـ ملامح (التجربة الفكرية) عند عبدالعزيز حتى لا يكون تاريخ عبدالعزيز العسكري مقطوع الصلة بالوشيجة الفكرية التي انطلق منها عمله العسكري والبنائي العام.

لقد كان أهم ركائز التجربة الفكرية للملك عبدالعزيز هو هذه التربية الجيدة التي حظي عبدالعزيز منها بنصيب وافر، فقد كان منذ نعومة أظفاره يعيش في كنف والده الامام (عبدالرحمن بن فيصل) أبرز شخصية مرموقة في الأسرة في ذلك العهد، وأكثرها خبرة ومزاولة لهموم الحكم وفواجع الضعف الذي لا يد له فيه، وظل مكتوف اليد رغم اطلاعه الواسع بشئون الحكم أمام الفتن لا يرى وجه الخلاص منها. ورأى نفسه أمام حلول فضل أن يرفضها فلم يمد يده للدولة العثمانية التي كانت سبباً مباشراً في اسقاط الدولة السعودية الأولى وان كانت وعدته بالمساعدة لكنه اشمأز من ذلك العرض وكره مصافحة تلك الايدي المصبوغة بدماء الأجداد والشهداء.

كما رفض أن يقبل الذلة والمسكنة باللجوء إلى الحماية البريطانية القريبة من بلاده شحا بدينه وعروبته ولبعد نظره، وظل يتدبر الأمر ويفتش عن أوجه الصواب، فهدته فكرته إلى ضرورة تعهد صفة النجابة في أبنائه وأبناء أسرته الراحلين معه، وأخذ يذكي حماسهم وذكرهم بمجد آبائهم وأجدادهم، وكان أبرز الأبناء (عبدالعزيز) الذي توسم فيه والده بشائر السعد ولمح في وجهه علامات الانتصار.

وهذه هي احدى الركائز التي انتمى إليها عبدالعزيز وهي (البيئة الصالحة).

إن عبدالعزيز لم ينشأ طرفاً مقطوع الصلة بالأحداث التاريخية وانما كان

انموذجاً لتجسيد حوادث تاريخ مترابط يستند إلى ركيزة فكرية رصينة، وعندما اختار والده مقر لجوئه في الكويت لم يكن اختياره عبثاً فقد كانت (الكويت) البوابة الوحيدة لعالم الجزيرة المغلق آنذاك. وكان صاحبها من عرف السياسة والاعيبها بالاضافة إلى أن (الكويت) كانت أقرب إلى الموطن الأصلي، وكانت بلداً تجارياً حياً وكان مجتمعه هو المجتمع الحضري.

فكانت فرصة عبدالعزيز الشاب الطموح أن يستطلع الآراء في ذلك البلد الذي كانت تعج سوقه بالزعامات الحضرية والبدوية وتروج في أسواقه تجارة الأسلحة وأدوات الحرب والذخيرة.

وقد عرف عبدالعزيز بواسطة والده كل شيء عن ذلك المجتمع وعما يدور داخله وخارجه مما زاده خبرة، إلى جانب ذكائه الفطري، ومن هنا كان لابد لنا أن نؤكد حقيقة مهمة وهي أن عبدالعزيز ليس مجرد ظاهرة مقطوعة تفسر انتصاراته بما تفسر به عوالم الاحلام والمعجزات، لكن الحقيقة أنه إلى جانب تاريخه الحافل الذي يفسر لنا أسباب نجاحه كان يعرف أنه يختلف اختلافاً كبيراً عن سائر الزعامات والحكام في الجزيرة العربية من حيث الطموحات والمقومات الشخصية والمنطلقات الفكرية وفي الأهداف والغايات.

فهذا من حيث المبدأ زعيم مشدود الصلة بتراث قبلي وفكري عقدي، ألمح إليه مؤرخ عربي بقوله: «إن تاريخ العرب في الجزيرة العربية يبتدىء حقيقة حين شاركت قوة الدين سلطة الحكم...» فلا غرابة أن يجد عبدالعزيز نفسه مدفوعاً إلى احياء ذلك التاريخ وهو يشهد كل يوم سقوطاً مروعاً منيت به كثير من البلاد العربية والإسلامية وكان الانحلال والتحول الفكري على يد المستعمر تحت شعار التمدن والتحضر والحرية حتى افلحت حملات التشكيك واقتنع الأكثرية من ابناء المسلمين بأن الإسلام لم يعد صالحاً لهذا الزمن. وذلك كان وضع الحالة الثقافية والفكرية في معظم البلاد لاسيما داخل الجزيرة العربية والدول المجاورة لها.

لذلك لم يكن بدعاً أن يولي عبدالعزيز (قضية تعميق الإسلامية) اهتماماً خاصاً يفوق اهتمامه بأي شيء آخر. وذلك بأسلوب نادر لا أثر فيه لما كان مصطلحاً عليه في

ذلك الزمن، وانما كان طريقاً مباشراً نحو الغاية والهدف، كان ذلك الأسلوب هو (التثقيف المباشر) من مناهل المعرفة عن طريق القراءة اليومية والمجالس العلمية التي كانت تعقد كل يوم مرتين في مجالسه العامة والخاصة لا تلغي ولا تؤجل لأي طارىء مهما بلغ من الأهمية وحتى أيام الحروب ومقارعة الخصوم.

كان ذلك الأسلوب وراثياً تناقله الأباء عن الأجداد في الأسرة السعودية الحاكمة وكان مستوى التحصيل يختلف من زعيم إلى آخر فقد كان الامام سعود بن عبدالعزيز الحاكم الثالث من الأسرة يجمع بين العلم والمعرفة واتساع سلطات الحكم وقد اشتهر بعلم (الحديث والتفسير) وكان يجلس في داره وفي الأسواق العامة للوعظ والارشاد وافادة الطلاب حتى أنه أسس ما يشبه مدرجاً جامعياً في داره يمتلىء بالمستمعين والمستفيدين، ذكر ذلك ابن بشر في تاريخه وورث هذا التقليد أجداد الملك عبدالعزيز، تركي وفيصل وسعود وعبدالله ومحمد الفيصل والامام عبدالرحمن، وكان للملك عبدالعزيز تقليد متفوق في هذا المضمار، فلقد دأب على أن يخصص جزءاً من جلساته العامة للانصات إلى أحد العلماء وهو يتلو كتاباً معيناً من كتب التراث في التفسير والحديث والتاريخ والأدب والسير والمغازي حضراً وسفراً.

وكانت له عناية باختيار القراء فهو في نظره لابد أن يكون من حفاظ القرآن الكريم والعارفين باللغة العربية، ومن ذوي الأصوات الحسنة والاطلاع الجيد، فكان ينتقي بنفسه أو بمعونة العلماء، مجموعة من الكتب للمطالعة، وكان أمر هذا الاختيار إلى أحد العلماء البارزين في زمنه العالم اللغوي الفقيه (حمد بن فارس) وهو ممن اشتهر بعلوم العربية والفقه معاً، وكان يستعين أيضاً في اختيار مجاميع كتب التراث وانتقائها بعالم أديب عرف بكثرة الدراية وشدة الحفظ وهو (عبدالله بن أحمد آل عجيري) أحد المشاهير في الجزيرة العربية بكثرة الحفظ وسعة الاطلاع حتى لقد حكى عنه الشيخ (يوسف ياسين) أحد مستشاري الملك ومحرر جريدة أم القرى بأن (عبدالله العجيري) أحد الآيات في الحفظ والرواية وحسن الصوت، وذكر عنه أنه يحفظ أمهات كتب الأدب عن ظهر قلب، كما كان يحفظ الآلاف من أبيات الشعر وقصائد الشعراء في الجاهلية،

وشعراء صدر الإسلام والعصر الأموي والعباسي، إلى جانب حفظ موضوعات كثيرة من الوعظ والرقائق التي تعج بها كتب التراث.

ولقد حرصت كل الحرص أن أتتبع أسماء الكتب التي كان ينتقيها الملك عبدالعزيز والتي كانت تتلى بين يديه، وقد ظفرت بالكثير من ذلك بعد أن سألت عدداً ممن كان يحضر تلك المجالس حضراً وسفراً وقد قادني البحث والسؤال الملح إلى الحصول على أسماء تلك الكتب وموضوعاتها وهي كما يلي:

في التفسير:

تفسير ابن جرير الطبري، وتفسير ابن كثير، وتفسير القرطبي.

وفي الحديث:

مسند الامام أحمد - تجريد البخاري للزبيدي. رياض الصالحين، فضائل الإسلام، الترغيب والترهيب، سنن أبي داود.

وفي كتب التوحيد والعقائد:

كتاب قرة عيون الموحدين، كتاب فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، كتاب اقتضاء الصراط المستقيم لشيخ الإسلام ابن تيمية.

كتب السير والمغازي والتاريخ:

سيرة ابن هشام، البداية والنهاية لابن كثير، سراج الملوك، كتاب الكامل لابن الأثير، كتاب الروضتين لابي شامة، تاريخ ابن غنام، عنوان المجد في تاريخ نجد لابن بشر، تاريخ الخلفاء للسيوطي، مروج الذهب في أخبار من ذهب للمسعودي.

الكتب المتعلقة بسياسة المجتمع والسياسة الشرعية:

الامامة والسياسة لابن قتيبة - الاحكام السلطانية لأبي يعلى. السياسة الشرعية لابن تيمية - الطرق الحكمية لابن قيم الجوزية، الهدى النبوي المسمى بزاد المعاد، سياسة الملك لابن الوردي. المقدمة لابن خلدون.

في الادب والطرائف:

روضة المحبين لابن قيم الجوزية، الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني، الامتاع والمؤانسة، ديوان ابن المقرب، ديوان الحماسة لأبي تمام وديوان المتنبي - ديوان المتنبي - ديوان ابن مشرف، روضة العقلاء وبلغة الأدباء.

ومن كتب الوعظ والرقائق:

أهوال القبور لابن رجب، الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي لابن القيم، التخويف من النار لابن رجب، وظائف رمضان لابن رجب، التذكرة لابن الجوزي.

وهذا ما استطعت أن أظفر به من أسماء الكتب والمراجع التي كانت تقرأ بين يدي الملك عبدالعزيز في مجالسه العامة، وهي تمثل كما ترى ينبوعاً فكرياً لأسس ثقافة عبدالعزيز التي تجسدت عملياً في ادارته لشئون الحكم والتعامل مع شعبه ومع الناس الآخرين. وكان مع ذلك يحفظ كثيراً من القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف ومن أقوال الشعراء من الشعر الفصيح والشعر النبطي ويتمثل بذلك في المناسبات وكثيراً ما يضمنها خطاباته ورسائله الاجتماعية والسياسية ورسائله إلى الاخوان.

وكان من دأبه عندما يبدأ القارىء في سرد موضوعات الكتاب أن ينصت ويتأثر وربما استعاد بعض المقاطع، وقد ذكر لي أحد الذين كانوا يحضرون مجالس الملك عبدالعزيز وهو الشيخ (علي بن عبدالله خميس) أن الملك عبدالعزيز عندما كان يستحسن مقطعاً في موضوع أو تلذ له أبيات من الشعر أو يرتاح إلى حكمة تمر عليه أثناء القراءة كان يستوقف القارىء، ويأمره بأن يعلم على ذلك المقطع وبعد الفراغ من

القراءة يأمر أحد الكتبة أن ينقل ذلك المقطع الذي علم عليه ثم يستعيده فيما بعد. وربما حفظه شعراً كان أو نثراً. وكانت مكتبة عبدالعزيز الخاصة تحوى مجلداً ضخماً من تلك المختارات.

من هنا ومن ذلك الينبوع تكونت الخمائر الأولى لنشأة التطور الفكري لعبدالعزيز وبدأ منذ وحد هذه المملكة وأمسك بزمام الأمر يحاول أن يحول النظريات إلى واقع ملموس، فلم يأل جهداً في تطوير المؤسسات الدراسية والفكرية، وكان أهم ما يشغل باله ويقلق راحته موضوع الوحدة الفكرية في الأقاليم ولم يزل وراء تلك القضية حتى استطاع أن يوحد أجزاء المملكة (فكرياً) كما وحدها اقليمياً وجغرافياً.

ومن الانصاف لتاريخ هذا الرجل أن نفصل في حديثنا هذا بين قضية قوة السلاح والصدام، وبين التلاحم والاستجابة الشعبية. فلو لم تكن أسس تلك الوحدة متقنة سداها المحبة ولحمتها الفكر فان من المستبعد أن تدون وأن تظل زمناً طويلاً.

لقد كانت الوحدة الاقليمية في وسط الجزيرة العربية استعادة لوضع كان يسود الجزيرة منذ زمن فترة تاريخية قديمة تجددت مع العهد السعودي الأول، فكان واضحاً أن تلك الفرقة لم تكن سوى عوامل طارئة مصطنعة، فكانت الوحدة التي صنعها عبدالعزيز حقاً مفقوداً استعدناه.

ولقد اتبعت هذه الوحدة الاقليمية (بقوة فكرية) تتصل بالوحدة في العقيدة والمذهب والتجانس الاجتماعي، واستطاع عبدالعزيز أن يبني ذلك الفكر وأن يضع على أسسه كل الأوضاع التعليمية والقضائية مما لم يسبق له مثيل في التاريخ الحديث.

فعندما دخل الملك عبدالعزيز الاحساء وما جاورها وإلى أقاليم الحجاز وتهامة كان هناك انشطار كبير في المذهب الفقهي وفي أصول القضاء حتى في اقامة الصلاة في (المسجد الحرام) حيث كان أئمة المذاهب الأربعة يمارسون الصلاة كل حسب مذهبه وتقام الصلاة في كل وقت (خمس مرات) يصلي كل أصحاب مذهب خلف أمام بمذهبهم وكان القضاء في كل بلد تقريباً بعدد المذاهب الشائعة فما كان من عبدالعزيز الا أن وحد القضاء ووحد إمامة المسجد الحرام وألغى الحدود المصطنعة سواء أكانت فكرية أم اقليمية.

وعلى المستوى التعليمي لابد أن نلمح إلى الحالة التعليمية في كل من وسط الجزيرة العربية ومناطق الحجاز والمناطق الشرقية والشمالية والجنوبية بشكل عام حتى نستطيع أن نوضح الأثر الفكري لعبدالعزيز في مؤسسات التعليم فقد كانت تلك المناطق وبدون استثناء تعيش حالة من الجمود والتقليد في التعليم المتمثل في بعض الكتاتيب وحلقات الدراسة ولم يكن الوضع في الحجاز بأفضل منه في نجد اذا استثنينا بعض الكتاتيب الأهلية في الحجاز التي أدخلت في برامجها الدراسية دراسة الخط والحساب.

ولم تمض مدة يسيرة على ذلك الوضع حتى تبدلت الحال وتغير الواقع التعليمي في كل مناطق المملكة إلى مستوى أفضل بكثير عما هو عليه فأقيم التعليم وأوجدت المدارس ووضعت المناهج وسياسة التعليم وجلب المدرسون من البلاد العربية وحولت الكتاتيب إلى مدارس منظمة كما حولت حلقات الدروس في المساجد عامة وفي الحرمين الشريفين إلى معاهد ودور علم تسير وفق أساليب التعليم في البلاد المجاورة.

وأصبح هناك مدارس نظامية ذات مناهج في المدن والقرى الكبيرة، كما كان هناك ما يشبه المدارس المتنقلة بين القرى الصغيرة (والهجر) وهذا النشاط التعليمي يقوم به جماعة من طلبة العلم وهم في الغالب فقهاء وحفاظ للقرآن الكريم ولديهم اطلاع في الفقه على شئون العبادات والمعاملات وهم يقومون بأعمالهم تلك تبرعاً وأحياناً يتقاضون أجراً من بيت المال.

وهناك نوع من التعليم يشبه التعليم المنظم من حيث دراسة العلوم وهو عبارة عن دراسة مواد علمية معينة تشمل الفقه والتفسير والحديث ومبادىء اللغة العربية وأصول العقيدة. هذا النوع من التعليم يقام في المسجد الحرام بمكة وفي المسجد النبوي والمساجد الكبرى في أنحاء المملكة وهذا النمط من التعليم تاريخي متوارث منذ العهود الإسلامية القديمة.

وفي منتصف عهد جلالة الملك عبدالعزيز بدأت بعثات تعليمية إلى الجامعات المصرية في مختلف الفروع.

ولقد بلغت المدارس النظامية قبل وفاة الملك عبدالعزيز (١٠) مدارس ثانوية

و (١٥) ابتدائية، وبلغ الطلاب في المرحلة الابتدائية ما يقرب (١٦٠٠٠) كما بلغ عدد الطلاب في المرحلة الثانوية (٦٠٠٠) طالب.

أما عدد المرشدين معلمي القرى والهجر والذين لا يرتبطون بتشكيلات حكومية فكان عددهم يزيد على (١٠٠٠) معلم ومرشد.

وما دمنا بصدد تسجيل الجوانب الفكرية في حياة الملك عبدالعزيز فلابد لنا من اعطاء لمحة عن التركيبة الاجتماعية للقاعدة الشعبية التي تبناها الملك عبدالعزيز والتي كوّن منها شعبه في الجزيرة العربية، وهي تجربة فريدة اختارها عبدالعزيز بعناية، حيث كانت القاعدة الأولى تتكون من رجال العلم والتي يمكن أن يطلق عليهم الطبقة المثقفة:هذه الطبقة لم تكن قبل العهد السعودي ذات أثر بارز في شئون الحكم وانما كانت لهم وظائف دينية محددة فلما جاء العهد السعودي الأول أعاد للعلماء مكانتهم ومنحهم الميزة التي كانوا يتمتعون بها في العهود الإسلامية القديمة وعاد الأمر مرة أخرى على ما كان عليه حين سقطت الدولة السعودية الأولى فلم يعد للعلماء اي أثر، فلما عاد الحكم السعودي مرة ثانية أعيد اعتبار العلماء، لكن ذلك الاعتبار كان أكثر وضوحاً وتالقاً في عهد الملك عبدالعزيز، وكان للعلماء شأن يذكر لاسيما في حقل القضاء والاجتماع وشئون الدين.

وقد رأى الملك عبدالعزيز أن يعيد موضوع (الشورى في الإسلام) بالشكل الذي لا يختلف مضمونه ولا صورته مع التشريع. وكان أسلم طريق يسلكه في هذا المضمار هو دعوته العلماء لممارسة مفهوم الشورى عمليا معه فكان يطرح القضايا ذات الاهتمام المشترك مع العلماء ويناقشهم ويجادلهم أحياناً ان احتاج الأمر إلى جدال. ومن يتأمل الرسائل الخاصة للملك عبدالعزيز التي كانت تدور بينه وبينهم وما اشتملت عليه من جدل حول قضايا السياسة وقضايا المجتمع وشئون أخرى. يعلم بأن عبدالعزيز لم يكن ملكاً مستبداً بل إنه ملك شورى، فكان من تقاليده المحمودة أنه يجتمع بالعلماء في كل يوم خمس من كل أسبوع في

جلسة عامة مفتوحة في قصره وكان يتبادل الحديث معهم مشافهة واحياناً بواسطة رسائل خطية.

ومن أشهر العلماء في ذلك الحين:

الشيخ عبدالله بن عبداللطيف آل الشيخ، والشيخ ابراهيم بن عبداللطيف آل الشيخ والشيخ عمر بن عبداللطيف آل الشيخ والشيخ محمد بن عبداللطيف آل الشيخ، والشيخ عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ والشيخ محمد بن ابراهيم آل الشيخ والشيخ عبدالله بن حسن آل الشيخ، والشيخ عمر بن حسن آل الشيخ والشيخ حمد بن فارس والشيخ سعد بن عتيق والشيخ عبد الله العنقرى، والشيخ سليمان بن سحمان والشيخ عمر بن سليم، والشيخ محمد حجازي والشيخ عبدالعزيز الشقرى والشيخ فيصل بن مبارك والشيخ عبدالله بن زاحم والشيخ محمد نصيف والشيخ عبدالرحمن بن داود والشيخ عبدالعزيز بن عبداللطيف والشيخ عيسى بن عكاشى والشيخ محمد بن عبدالقادر والشيخ محمد الملا والشيخ علي بن عيسى والشيخ صالح العثمان وغيرهم من العلماء.

أما القاعدة الثانية الشعبية فتتكون من أبناء القبائل في نجد والحجاز وقد لعبت هذه القاعدة دوراً في تحقيق أهداف الملك عبدالعزيز الفكري واستطاع بحكمته ودهائه أن يروض تلك الطبقة وأن يعمل على تثقيفهم دينياً بما أشعل في نفوسهم جذوة الإيمان التي الغت كل مساوىء البداوة ونوازعها القبلية، وأطلق على تلك الجماعات لقباً كان له تأثير في نفوسهم وهولقب (الاخوان).

ومن اهتمامات عبدالعزيز الفكري التي وجهها بعد استقراره السياسي انه بدأ يتطلع إلى دائرة العالم الإسلامي وكان يعتقد أنه لابد من المشاركة في تنمية الفكر الإسلامي خارج بلاده وأن ذلك واجب مقدس بعد أن عرف عن طريق صداقاته الخاصة ومراسلاته ومقابلاته أحوال اضطهاد المسلمين ومشكلات العالم الإسلامي وما يعانيه من عجز في الحركة بسبب القيود الاستعمارية وقوة المد الثقافي الغربي وعرف أيضاً الكثير عن اضطهاد الاقليات وحركات التبشير في طول البلاد وعرضها

فكان ذلك يحزنه وكان يتمنى أن لو كان على سعة من المال لكي يسهم في الجهاد الفكري ويدعم الجهاد المسلح للتخلص من الاستعمار الذي كانت ترزح تحته البلاد العربية والإسلامية آنذاك.

ولقد جعل من موسم الحج مؤتمراً حقيقياً يلتقي فيه بكبار العلماء والزعماء ويناقش معهم جل القضايا الإسلامية وكان يلتقي بهم في دعوات خاصة وعامة، ولقد اجتذب قسماً كبيراً من العلماء في مختلف البلاد العربية والإسلامية وكان من بين أولئك الصفوة الشيخ العالم عبدالمجيد سليم شيخ الأزهر.. والزعيم العالم علال الفاسي من المغرب والعالم المجاهد محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار في مصر، والشيخ محمود شكري الآلوسي من العراق، والشيخ بهجت البيطار من الشام والشيخ بهجت الاثري من العراق والشيخ محمد حامد الفقي من مصر، والشيخ جلال الهندي والشيخ البشير الابراهيمي من الجزائر والشيخ سيف المدفع من عمان والشيخ عبدالعزيز بن رشيد من الكويت والشيخ عبدالله بن محمود من الشارقة وأمير البيان شكيب ارسلان من لبنان والشيخ حافظ وهبه من مصر والشيخ خالد قرقني من ليبيا والشيخ بشير السعداوي من ليبيا والحبيب بورقيبه رئيس تونس والشيخ يوسف ياسين من سوريا والشيخ فؤاد حمزة من لبنان وغيرهم من كل قطر من اقطار العالم الإسلامي والعربي وكان الملك عبدالعزيز ينتهز فرصة الاجتماع بهم في موسم الحج فيعرض عليهم افكاره خلال محادثاته ويتعرف على وجهات نظرهم ويجعل من تلك الاجتماعات مناسبة حية للاحتكاك الفكري والدخول معهم في تصحيح الآراء الخاطئة التي كانت تشاع وتذاع عن الدعوة السلفية في نجد. وقد استطاع رحمه الله بلباقته وقدرته على البيان أن يكشف ذلك الزيف وأن يعرى تلك الدعاية التي استهدفت الفرقة بين المسلمين..

وكانت أهم المسائل التي تثار في تلك المناقشات هي مسائل العقيدة والسلوك الديني حيث كانت موطن الخلاف ومحل الفرقة أما المسائل العامة فكانت محل اتفاق.

وقد لا يكون معروفاً لدى كثير من الناس أن الملك عبدالعزيز فكر في بعث الدعاة والمرشدين إلى العالم الاسلامي في الأقطار البعيدة من البلاد الاسلامية

والبلاد التي بها أقليات إسلامية؛ فقد بعث عالماً نجدياً يحسن العديد من اللغات إلى جنوب شرق أسيا ذلكم العالم هو الشيخ عبدالعزيز بن رشيد من سكان الكويت وقد لبى ذلك العالم الدعوة وذهب إلى هناك يدعو ويجاهد حتى وافته المنية في أندونيسيا وهو أول من أسس المدرسة السلفية في جاكارتا وقام بتأسيس عدة مراكز صارت منطلقات لحركة اسلامية مباركة.

ولقد طلب الملك عبدالعزيز من السيد الشيخ محمد رشيد رضا أن يسهم بجدية في خدمة الحركة الإسلامية في مصر وذلك باحياء التراث الإسلامي الأصيل عن طريق دار النشر التي يمتلكها السيد محمد رشيد رضا وقد بعث إليه الملك عبدالعزيز بالعديد من الكتب التراثية القيمة لكي يقوم بطباعتها ومنها تفسير ابن جرير وتفسير ابن كثير وتفسير البغوى وكتاب صحيح مسلم وصحيح البخاري ومجموعة الحديث وتشتمل على عدة كتب في الحديث ومجموعة التوحيد ومجموعة كتب لعلماء نجد ومؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية ومؤلفات شمس الدين ابن قيم الجوزية ومسند الامام أحمد وكتاب السنة للامام عبدالله بن أحمد وكتاب الآداب الشرعية لابن مفلح وشرح المنتهي في الفقه الحنبلي وكتاب المغني والشرح الكبير في فقه الحنابلة وكتاب الاقناع في الفقه ومجموعة كتب الشيخ سليمان بن سحمان.

ولقد كان الملك عبدالعزيز سخيا في الانفاق على احياء التراث الإسلامي على قلة ذات يده في ذلك الحين لاعتقاده بان احياء الفكر الاصيل هو الوسيلة السهلة لتقريب وجهات النظر حول المسائل الفكرية المختلفة.

وليس من شك بأن انتشار دعوة السلف في كثير من الأقطار العربية والإسلامية مدين للمجهود الذي بذله الملك عبدالعزيز في سبيل نشر التراث وتذليل الحصول على كتب السلف ومصادرها الصحيحة وليس أدل على هذه الظاهرة من أن شيخ الإسلام ابن تيمية وهو من أشهر عظماء السلف ـ كان ينظر إليه نظرة الشك والريبة لذلك لم تنتشر كتبه ولم تقرأ ولم يعرف الا من خلال ما يقول عنه أعداؤه ومنافسوه.

ولكن لم يمض على تسلم عبدالعزيز قيادة بلاده وتشبثه بفكر السلف ونشر تراثهم في العالم الا مدة يسيرة حتى عرف ابن تيمية وقرأ الناس تراثه وانقلبت

الآية وأصبح ينظر إلى ذلك الرجل نظرة أخرى حتى أن الجامع الأزهر أصبح يقيم لابن تيمية أسبوعاً في بعض المناسبات تنشر فيه جوانب من فكره وتدرس كثير من مسائل بحثه وتأملاته.

هذه نماذج استطاع عبدالعزيز أن يحققها من خلال جهاده الفكري وهذا الجانب من حياة الملك عبدالعزيز جانب مضيء كان ينبغي أن نتناوله بالبحث والتمحيص بصورة منبسطة مدعومة بالوثائق والأرقام، والاحصائيات لكننا نكتفي بهذه اللمحات الخاطفة نقدمها في ظل هذا المؤتمر العالمي عن حياة ذلك البطل. والله ولي التوفيق ،،،

●●●

(هذه هي العقيدة التي قام شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب يدعو إليها، وهذه هي عقيدتنا وهي عقيدة مبنية على توحيد الله عز وجل خالصة من كل شيء منزهة عن كل بدعة، فعقيدة التوحيد هذه هي التي ندعو إليها وهي تنجينا مما نحن فيه من إحن واوصاب).

الملك عبدالعزيز

من بحوث الأعداد القادمة

- تأثير جنسية وجنس الحجاج إلى بيت الله الحرام في ميزان المدفوعات السعودي

د. محمد شوقي بن إبراهيم مكي

- الأصول التاريخية للموقف السعودي من الصراع العربي الإسرائيلي

د. عبدالله الأشعل

- أظرف شعراء زمانه .... أ. أحمد عبدالسلام البقالي
- صلاح الدين الأيوبي والإسماعيلية المناوئة.

د. عبدالكريم عبده حتاملة

- مع آخر رحالة أوربى يعبر الجزيرة العربية، على ظهر بعير عام ١٩١٢م

تلخيص عن الإنجليزية أ. السيد أحمد مرسي عباس

- المواكب السلطانية ورسوم الأعلام في الدولة الحفصية.

د. صالح محمد فياض أبو دياك

- من أدب الرحلات .... أ. عبدالله حمد الحقيل
- الوظائف الاقتصادية والاجتماعية للحلي الإسلامية.

د. سعد محمود الجادر

- بين الإنصاف والتشويه. رد على عرض د. الطويل لكتاب «موسيقى الشعر بين الاتباع والابتداع»

د. شعبان صلاح

- من حديث النحو والنحاة .... د. عبدالكريم محمد الأسعد